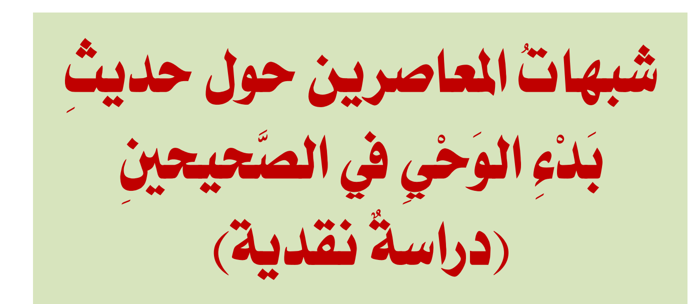
IUGJIS
Vol 27, No 2, 2019, pp 313 - 343

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2017-11-14)، تاريخ قبول النشر (2017-12-24)



شبهاتُ المعاصرين حول حديثِ بَدْءِ الوَحْيِ في الصَّحيحين (دراسةٌ نقدية)

أ. محمد فؤاد الزعبي [1]،*

أ.د. محمد عيد محمود الصاحب [1]

[1] قسم أصول الدين – كلية الشريعة –الجامعة الأردنية

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: mohammdzoubi@yahoo.com

الملخص:

تُبين هذه الدراسةُ الانتقادات الموجهة للحديث النبوي الشريف، وتوضِّح مقاصدَ المنتقدين من تلك الانتقادات، وتكشفُ مواطنَ الخلل عند المنتقدين لمفهوم الحديث الشريف، من خلال التأصيل لهذا المفهوم منَ القرآن الكريم والسنةِ النبوية المطهرة.

وتجمعُ هذه الدراسةُ الانتقاداتَ الموجهة لهذا الحديث، وتُناقشها مناقشةً علمية بعيداً عن التحيُّز والهَوى بكل شفافيةٍ وموضوعية، من خلالِ إخضاعها لأصول النقد الحديثي، وقواعدِ البحث العلمي، من أجل الوقوفِ على مدى صحةِ أقوال أصحابها من عَدمها.

وتخلصُ هذه الدراسةُ إلى تفنيدِ هذه الانتقادات، وتُبين خطأ أصحابها في ادّعائهم، وتَسرُّعهم في ردِّها، كما وتكشفُ سقيمَ فهمهم لهذا الحديث، وعدمَ موضوعيتهم في ردِّه أو قبوله.

كلمات مفتاحية: الشبهات، الردود، الرؤيه الصالحه، غار حراء، الوحي.

The Contemporaries Criticism of Hadith of the Beginning of Revelation in Al-Sahihain: A critical study

Abstract

This study presents the criticism raised against the prophetic hadith, and the reasons behind raising such questions and criticisms. This is done by clarifying the concept of sunnah in a foundational way depending on the Qur'an and hadith.

The present study gathers the criticisms about the hadith in question and discusses them in an objective way in order to evaluate them in the light of bases of hadith criticism and principles of scientific research. This is in order for us to reach a sound view about their validity or otherwise.

The study also aims to refute the criticisms and allegations about the hadith, and the mistakes made as a result of hastening in criticizing the hadith and lack of right understanding and objectivity which are reasons behind the wrong views about the hadith and its rejection by them.

Keywords: Suspicions, Replies, Good Vision, GharHira, and Wahy.

مقدمة

الحمد لله المتفضّل بالإنعام، والصلاة والسلام على رسوله خير الأنام، سيدنا محمد γوعلى آله وصحبه مصابيح الظلام، ومن سار على نهجه واقتفى أثره واستقام.

أما بعد:

لقد أرسل الله χرسوله محمداًﷺ بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ففتح به قلوباً غلفاً، وأعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وما قبضه الله إليه إلا بعد أن أقام به الملة العوجاء على كلمة التوحيد، وأيده بالمعجزات والآيات الباهرات التي تدل على صدقه فيما دعا إليه، وكان من أعظم هذه المعجزات، المعجزة الخالدة القرآن الكريم، لذا فقد تكفل الله بصيانته وحفظه من التحريف والتبديل قال تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

واشتمل القرآن على مبهمات لابد من بيانها، ومجملات لابد من تفصيلها، وتضمن عمومات لابد من تخصيصها، وجاءت قضايا على إطلاقها لابد من تقييدها، ومن هنا تأتي أهمية السنَّة النبوية في معالجة هذا كله، لذا فإنَّ المسلم لا يستغني بالقرآن عن السنَّة النبوية.

ولقد ظهرت في العصور المتأخرة ناشئة تدعو إلى الاكتفاء بالقرآن، وترك ما سواه، وقالوا: إنَّ الله تكفل بحفظ القرآن، ولم يتكفل بحفظ السنَّة، لأنَّ فيها الصحيح، والحسن، والضعيف، بل والموضوع، فظنوا أنَّ هذه هي الفرصة التي ينالون فيها من الإسلام فعمدوا إلى إثارة الشبهات حول السنَّة النبوية، وصحة الأحاديث، والتشكيك في رواتها الذين نقولها إلينا، وكان التركيز مُنصباً على الصحيحين، لأنَّهما الركن الحصين في بناء الحديث النبوي، وصارت دعوتهم معول هدم للقضاء على شريعة الإسلام من هذا الجانب.

وقام المختصون من أهل الحديث يتصدون لهذه الهجمةِ الشَّرسة، فكانت لهم جهوداً طيبة في الذَّب عن حياضِ السنَّة النبوية، فوقفوا في وجه هذه الأعاصير يردون كيدها، حتى ارتدت سهام العابثين في نحور أصحابها، وتأتي هذه الدراسة حتى تُشكل حلقةً في سلسلةِ الجهود التي تنافح عن السنَّة النبوية، في سبيلِ إبراز صورتها المشرقة بكلِّ شفافيةٍ وموضوعية.

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة فيما يلي:

أولاً: هل يوجد في سند حديث بَدْءِ الوَحْيِ راوٍغير ثقة؟

ثانياً:ما اتجاهات الطاعنين في حديث بَدءِ الوَحْيِ؟

ثالثاً: ما الانتقادات التي أثارها الطاعنون حول الحديث؟

رابعاً: ما المنهج العلمي في الرد على الطعون الواردة فيحديث بَدءِ الوَحْيِ؟

أهمية الدراسة: تتجلى أهمية الدراسة في الأمور الآتية:

أولاً: تَخدم المختصين في مجال الدراسات الحديثية في الجمعيات المختصة، والكليات الشرعية، ومراكز البحث والدراسات.

ثانياً: تُسهم في إثراء البحث العلمي بوجه عام، وتخدم الباحثين في مجالات الحديث النبوي، والدراسات المتعلقة به.

ثالثاً: تُبرز جهود العلماء السابقين، وتبني عليها بما يتناسب وموجة النقد المعاصر لأحاديث الصحيحين.

رابعاً: تُزيل الإشكالات عن هذا الحديث، وتخرجهُمن دائرة الظن والشك إلى دائرة الصحة والقبول.

خامساً: تنتصر هذه الدراسة لأصح كتابين بعد كتاب الله χ، صحيحي البخاري ومسلم.

أهداف الدراسة: تتلخص أهداف الدراسة بالآتي:

أولاً: دراسةُ أقوال علماء الجرح والتعديل في الراوي الوارد فيه شبهة الطعن.

ثانياً: بيانُ اتجاهات الطاعنين في حديث بَدْءِ الوَحْيِ.

ثالثاً: إظهار الانتقادات التي أثارها الطاعنون حول الحديث.

رابعاً: إبراز الردود على هذه الانتقادات بما يتوافق وميزان النقد الحديثي.

الدراسات السابقة: من الدراسات السابقة المتصلة بموضوع هذ البحث ما يلي:

1- موسوعة بيان الإسلام الرد على الإفتراءات والشبهات، شبهات حول أحاديث العقيدة، إنكار أحاديث بَدءِ الوَحْيِ، تأليف نخبة من العلماء، وهو بحث قيِّم، لكنّه لم يُناقش كل الشبهات، بل كان جُلّ تركيزهِ لماذا غطَّه جبريلνثلاث مرات، ولماذا رجع محمدγخائفاً مرعوباً.

2- شرح أحاديث من صحيح البخاري، تأليف الدكتور: محمد محمد أبو موسى، حيث ذكر في كتابه حديث بَدءِ الوَحْيِ وقام بشرحه بأسلوبٍ بلاغي، وأجاب عن بعض الإشكالات من خلال شرحه للحديث بصورة بلاغية دون تقصده للانتقادات التي وُجهت للحديث، كغطِّه ثلاث مرات، ورجفان جسده، ونقل ما حصل من أحداث لزوجته خديجة ι.

3- حديث بدء الوحي في الميزان، تأليف الدكتور: سعد المرصفي، حيث ذكر الباحث فيه الدواعي لاختيار النبيγالعزلة عن الناس في غار حِراء، وبيَّن معاني غريب ألفاظ الحديث، وسلَّط الضوء على الأقوال التي أُثيرت حول معنى الخشية الخاصة بالنبيγ، مع ترجيحه أنَّ معناها هو العجز عن حمل أعباء النبوة، كما وردَّ على الشُبه المتعلقة بمحاولة تردي النبيγ، من رؤوس شواهق الجبال على فرض ثبوتها، ثمَّ رجَّح بأنَّها زيادات مُنكرة.

حدود الدراسة:

اقتصر الباحث في هذه الدراسة على الشبهات الإسنادية والمتنية المتعلقة بالحديث، والردود العلمية التي تناسبها، دون التعرض للجوانب الأخرى المتعلقة باللطائف الإسنادية، أو بشروح الحديث التفصيلية.

منهج البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يتبع الباحث المناهج التالية:

1- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء انتقادات الطاعنين المتعلقة بالحديث، ومن ثمَّ الاطلاع على أقوال الشراح المتعلقة بتلك الانتقادات، وتتبع المادة العلمية في مصادرها.

2- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل ما تم جمعه من النصوص ذات العلاقة، وإلحاقها بما يُناسبها من الموضوعات، وتحليل طعون المنتقدين للتوصل إلى الركائز التي قامت عليها، ومن ثم تفكيكها حتى يسهل نقدها.

3- المنهج النقدي: وذلكبنقد الطعون الموجهة لبيان حقيقتها، بعد مناقشة أقوال الطاعنين وأدلتهم، ونقضها من أساسها.

إجراءات البحث: قام الباحث بالإجراءات التالية:

1- التزم الباحث بعزو الآيات القرآنية وتوثيقها في المتن.

2- قام الباحث على عزو الأقوال إلى أصحابها وردها إلى مصادرها الأصلية.

3- تقيد الباحث بعلامات الترقيم المناسبة في البحث مع مراعاة الجانب النحوي واللغوي.

خطة البحث: قسمت هذا البحث بعد المقدمة، إلى مبحث تمهيدي، وستة مباحث رئيسة، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمرجع، وذلك على النحو الآتي:

المبحث تمهيدي: التعريف بالطاعنين، ومقاصدهم، واتجاهاتهم في حديث بَدءِ الوَحْيِ.

المطلب الأول: التعريف بالطاعنين.

المطلب الثاني: مقاصد الطاعنين.

المطلب الثالث: اتجاهات الطاعنين.

المبحث الأول: نص الحديث، وغريب ألفاظه.

المطلب الأول: نص الحديث.

المطلب الثاني: غريب ألفاظ الحديث.

المبحث الثاني: الشبهات المتصلة بسند الحديث.

المطلب الأول: الكلام في"يحيى بن عبدالله بن بكير".

المطلب الثاني: عدم حضور عائشة ιالحادثة لتروي ما حصل.

المبحث الثالث: الشبهات المتصلة بحياة النبي γ قبل نزول الوَحْيِ.

المطلب الأول: إنكار أصل الوحي.

المطلب الثاني: اتهام النبي γ بتقصد مجيء الوَحْيِ.

المطلب الثالث: عدم إعداد النبي γإعداداً إيمانياً وتربوياً لاستقبال الوَحْيِ.

المبحث الرابع: الشبهات المتصلة بحوار جبريل للنبيγداخل الغار.

المطلب الأول: ترويعُ جبريلَ ν للنبي γوضمُّهُ ثلاث مرات.

المطلب الثاني: عدم استحضار النبيγللكرامات عند مجيء الوَحْيِ.

المطلب الثالث: عدم تصرف النبيγمعجبريل ν كما فعل موسى مع ملَك الموت.

المبحث الخامس: الشبهات المتصلة بفترة ما بعد نزول الوَحْيِ في الغار.

المطلب الأول: استعانةُ النبيγبإمرأةٍ ونصرانيٍ جهلٌ بنبوته.

المطلب الثاني: تلك المرأة وذلك النصراني أولى بالنبوة من النبيγ.

المطلب الثالث: اتهام النبي γ بمحاولة الانتحار.

المبحث السادس: شبهة مخالفة حديث بَدْءِ الوَحْيِ لحديث آخر في صحيح البخاري.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات:

وبعد، فأرجو أن يكون هذا البحث لَبنة في صرحِالسنَّة النبوية الشامخ، وانتصاراً لأصح كتابين بعد القرآن الكريم،هذا وحسبي أني قد بذلت قصارى جهدي في سبيل إخراجه بأفضل صورة، فما أصبت فبتوفيق الله تعالى، وما أخطأت فمن تقصيري، وأسألُ اللهَ القبولَ والسدادَ والتوفيق، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

المبحث التمهيدي: التعريف بالطاعنين، ومقاصدهم، واتجاهاتهم في حديث بَدءِ الوَحْيِ.

المطلب الأول: التعريف بالطاعنين.

1- محمد جواد خليل.

لم أقف على ترجمة له، ولعله اسم مستعار، إلاَّ أنَّه شيعي جلْد حاقد على الإسلام وأهله، وهذا ظاهر من خلال كتابه" كشف المتواري" حيث وصف أهل السنَّة والجماعة "بأهل العامَّة" والوهابيَّة"، والشيعة إخوانه، واستشهد بكلام أئمة الشيعة ومؤلفاتهم، وذكر أنَّ صحيح البخاري ليس كل ما فيه صحيحاً كما تدعي العامة ذلك، وفيه من المغالطات والأكاذيب والتناقضات الشيء الكثير، وكان واضحاً في تحامله على معظم من روى عنهم البخاري، هذا فضلاً عن تحامله على كبار الصَّحابةφ[1].

2- زكريا أوزون.

سوري الأصل من مواليد دمشق، مهندس استشاري مختص في دراسات البيتون المسلح وأعمال التدعيم الإنشائي، وباحث وكاتب في الثقافة العربية الإسلامية، من مؤلفاته "جناية البخاري: إنقاذ الدين من إمام المحدثين"، و"الإسلام هل هو الحل"،و"جناية الشافعي: تخليص الأمة من فقه الأئمة"، وغيرها من المؤلفات، وهو معروف بعلمانيته، وعدائه الشديد للإسلام، فهو يعتبر أنَّ السجود لله β"مذلة وقرفاً" والصلوات الخمس "بدعة" وأنَّ الشهادة "شرك" وأنَّ الصوم ثلاثة أيامٍ فقط[2]. قدَّم العقل على النقل الصحيح، ورفض الحديث النبوي في كونه المصدر الثاني من مصادر التشريع، كما أنَّه أنكر أن يكون الحديث النبوي وحياً مُنزلاً، وحجته في ذلك لو كان وحياً لأصبح متنه يقرأه المسلمون في الصلوات كالقرآن، كما وأنَّه نفى القدسية عن الحديث النبوي، بل إنَّه نفى الثقة والعدالة عن كِبار الصحابة الأكثر روايةً للحديث، مثل عائشة، وأبيهريرة، وابن عباسφ[3].

3- جعفر مرتضى العاملي.

رجل دين شيعي،ومؤرخ لبناني، ولد في بلدةدير قانون الواقعةجنوب لبنان، درس مقدمات العلوم الإسلامية على والده في لبنان، ثم توجه إلى النجف لمتابعة التحصيل وذلك سنة 1962م، انتقل من النجف لمواصلة الدراسة والتدريس في الحوزة العلمية بمدينةقم الإيرانية، عاد إلى لبنان أواخر سنة 1993م، وأسس هناك حوزة علمية باسم "حوزة الإمام علي

(1)انظر: خليل، كشف المتواري في صحيح البخاري (حتى لا يكون البخاري صنماً يُعبد) (ج1/4- 48).

(2)انظر: الشبكة العكبوتية، تويتر؛ وموقع جَزايرس.

(3)انظر: أوزون، جناية البخاري- إنقاذ الدين من إمام المحدثين (ص14-19).

بن أبي طالب"، له العديد من المؤلفات مثل، الصحيح من سيرة النبي الأعظم، الصحيح من سيرة الإمام علي، ومأساة الزهراء، وغيرها من المؤلفات[1].

4- علي سينا.

كندي من أصول إيرانية،ومسلم سابق. ينتقد الإسلام على موقعه الإلكتروني "حرية المعتقد" نشأ في إيران وتعلم في إيطاليا والآن يقيم في كندا، ومؤسس موقع "حرية المعتقد الدولية"الذي يصفه كقاعدة أساسية لمن قرر التخلي عن الإسلام، أسس مدونة قال فيها: إنَّ آلاف المسلمين تركوا الإسلام بعد قراءة مقالاته وكتبه[2].

5- كارل بروكلمان.

مستشرق ألماني اتجه إلى الدراسات الشرقية،فدرس اللغة العربية، اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي، يُعد أكبر باحث عرفته الجامعات الاوروبية في النصف الأول من القرن العشرين في مجالات الدراسات السامية، وتاريخ التراث العربي، من مؤلفاته "تاريخ الشعوب الإسلامية" و"تاريخ الأدب العربي"[3].

6- وليامميوير.

مستشرق بريطاني ولد في غلاسكو، أحد كبار موظفي الحكومة البريطانية في الهند، قام بعمل دراسات حول "حياة النبي محمد والخلافة الإسلامية المبكرة"، تولى إدارة جامعة إدنبرة، معروفاً نتيجة لدراساته الواسعة والمثيرة للجدل عن الإسلام والإمبراطوريات الإسلامية الأولى، له صلة وطيدة مع الجمعيات الإرسالية العاملة في الهند، وقد كان حكماً في بعض المناظرات في أكرا بالهند[4].

المطلب الثاني: مقاصد الطاعنين.

من خلال قراءتي لأقوال المنتقدين في حديث بَدءِ الوَحْيِ والنظر فيها، رأيت أنَّ أقوالهم نابعة من كيدهم الدفين على الإسلام وأهله، ومن سوءِ طويتهم، وخُبثِ مقصدهم، وتلبيسهم وخداعهم، هذا وقد تنوعت مقاصدهم وأهدافهم الخبيثة والتي تمثلت بالآتي:

1- هدم الدين من خلال التشكيك والطعن في المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، بعد أن استحال عليهم الطعن في القرآن الكريم.
2- الطعن في الإسلام والتشكيك في أصل الوحي، فيما نقلوه ونسبوه لجبريلv.
3- الطعن في الإسلام والتشكيك في أصل النبوة، فيما نقلوه ونسبوه للنبيγ.
4- الطعن في عدالة الصحابة، وهذا واضح من خلال اتهامهم لعائشة ιالتي روت الحديث.
5- الطعن في من أخرج لهم البخاري ومسلم في صحيحيهما.

---

(1)انظر: الشبكة العكبوتية :/https://ar.wikipedia.org/wiki
(2)انظر: الشبكة العكبوتية : على الرابط /https://ar.wikipedia.org/wiki
(3)انظر: الشبكة العكبوتية : على الرابط https://www.marefa.org
(4)انظر:الشبكة العنكبوتية على الرابطhttps://ar.wikipedia.org/wiki

لذا أستطيع القول: أنَّ المقصد الأساس عند هؤلاء المنتقدين هو: إنكار الإسلام بالكلية من خلال نافذة السُّنَّة الصحيحة، وليس كما يُخيّل للبعض أنَّهم يعترفون بالقرآن ويُنكرون السُّنَّة، بل إنَّهم لا يعترفون بالإثنين معاً.

وما مثل هؤلاء إلا كما قال الشاعر: كناطح صخرة يوماً ليوهنها**** فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل.

قال الله تعالى:﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة:32].

المطلب الثالث: اتجاهات الطاعنين.

بعد النظر في كلام المنتقدين لحديث بَدءِ الوَحْيِ، وجدت أنَّ لهم عدة اتجاهات تمثلت بالآتي:

أولاً: الاتجاه العقدي "الشيعي" أو ما يُسمى بالمذهبية.

وقد ظهر هذا الاتجاه من خلال تعصبهم لمذهبهم الشيعي، وتحاملهم على أهل السُّنَّة والجماعة، وحتى على الصَّحابة ممن ليسوا من آل البيت– حسب اعتقادهم– مثل عائشةt.

ثانياً: الاتجاه العقلي وتقديمه على النقل الصحيح، وهذا واضح من خلال كلام أوزون حيث قال:" إلى كل من يحترم العقل ويُقدره، إلى كل من يحتكم إلى العقل في الحُكم على النقل"(1).ورفضهم للأحداث التي واكبت نزول الوحي.

ثالثاً: تعظيم الحس وقياس الشاهد على الغائب، وهذا ظاهر من خلال محاولتهم إخضاع الحوار الذي دار بين جبريل والنبيﷺ في الغار، على حالهم وطبيعتهم فيما بينهم.

رابعاً: إنعدام الوازع الديني، وليس كما يُقال ضعف الوازع الديني، ولربما هذا من أقوى اتجاهاتهم، وقد ظهر ذلك من خلال ما نسبوه لجبريل، وللنبيﷺ من الافتراءات الباطلة، والحجج الواهية.

المبحث الأول: نص الحديث، وغريب ألفاظه

المطلب الأول: نص الحديث

قال الإمامُ البخاري: حَدَّثَنَا يَحيَى بنُ بُكَيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَن عُقَيلٍ، عَنِ ابنِ شِهَابٍ، عَن عُروَةَ بنِ الزُّبَيرِ، عَن عَائِشَةَ أُمِّ المُؤمِنِينَ أَنَّهَا قَالَت:{أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)﴾" فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ t، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ

(1) أوزون، جناية البخاري– إنقاذ الدين من إمام المحدثين (ص9).

ورَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ γخَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ γ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ][(1)].

المطلب الثاني: غريب ألفاظ الحديث

- الوَحْيُ لغةً: الإشارةُ، والكِتابَةُ، والمَكْتُوبُ، والرسالَةُ، والإِلْهامُ، والكَلامُ الخَفِيُّ، وكُلُّ ما أَلْقَيْتَهُ إِلى غَيْرِكَ، والصَّوْتُ يكونُ في النَّاسِ وغيرهم[(2)].وقيل: هو الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره. ومنه الإلهام الغريزي كالوحي إلى النحل، ومنه إلهام الخواطر بما يلقيه الله فى روع الإنسان السليم الفطرة الطاهر الروح كالوحي إلى أم موسى، وضده وسوسة الشيطان، قال تعالى:﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾[الأنعام: 121][(3)].

- الوحي شرعاً: إعلام الله تعالى أنبياءه الشيء، إما بكتاب، أو برسالة ملك، أو منام، أو إلهام. وقد يجيء بمعنى الأمر نحو: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة: 111]، وبمعنى التسخير نحو ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: 68] أي سخرها لهذا الفعل، وهو اتخاذها من الجبال بيوتًا إلى آخره[(4)].

- فَلَق الصُّبح: ضَوْؤه وإنارَتُه، والفَلَق: الصُّبح نَفْسُه[(5)].وقيل إنَّ الفلق هو الصبح، والصبح هو الفلق، والذي سوغ الإضافة هو اختلاف اللفظ، كأنَّ الكلام، مثل صبح الصبح، بمعنى أنَّ للصبح صبحاً، فالرؤيا لم تأتِ مثل الصبح، وإنما جاءت مثل صبحه[(6)].

- فغطَّني: أي: غمَّني، ونحوه: "غَتَّني"، وهو حبس النفس مرة وإمساك اليد أو الثوب على الفم والأنف والحلق، يقال في ذلك: غتهيغته، ويقال بالطاء في الخنق وتغييب الرأس في الماء[(7)].وقيل العَصْر الشديد والكَبْس ومنه الغَطُّ في

(1) [البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله γ وسننه وأيامه،بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ γ، 7/1: رقم الحديث 3، وكِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾، 151/4: رقم الحديث 3392، وكِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ،بَابُ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: 3]، 173/6: رقم الحديث 4953، وكِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾[العلق: 3] ، 174/6: رقم الحديث 4956، وكِتَابُ التَّعْبِيرِ،بَابُ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ γ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، 29/9: رقم الحديث 6982 ؛ ومسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله γ، الْإِيمَانَ/بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ الله γ، 139/1: رقم الحديث 160].

(2) انظر:الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ج1/)1729؛ والزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج169/40).

(3)الحسيني، الوحي المحمدي (ج25/1).

(4)القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج48/1).

(5) الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج921/3).

(6) انظر: د. محمد محمد أبو موسى، شرح أحاديث من صحيح البخاري (ج1/ 37، 38).

(7) ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار (ج146/5).

الماء[1].وعائشةصلى الله عليه وسلملم تقل فأخذه فغطه، كما فعلت ذلك في أول الحديث، وإنما أسندت الكلام للرسول γلأنَّ هذه تجربة خاصة به هو الذي عاناها وعالجها[2].

- تَحْمِلُ الكَلَّ: بفتح الكاف، جمعه، كلول، قيل الثقل من الناس[3]. وقيل أي من لا يقدر على العمل والكسب[4].وقيل أي الغرامات[5].وقيل: الثقيل ومن لا يقدر على شيء كالعيال واليتيم والمسافر والمُعيى، وأصله من الكلال، وهو الإعياء[6].
- تَكسبُ المعدوم: هو من المجدود الذِي يكسب ما يُحرمه غيره، وقِيل: أَرادت تكسب الناس الشيءَ المعدوم الذي لا يجدونه مما يحتاجون إِليه، وقِيل: أَرادت بِالمعدومِ الفقير الذِي صار من شدَّة حاجته كالمعدومِ نفسه[7] وردت بالضم والفتح، فمن رواهُ بالضم فمعناهُ تُكسبُ غيرك الْمال الْمعدوم أَي تُعطيه إِيَّاه تبرعاً، وقيل معناه تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نَفائس الفوائد ومكارمِ الْأَخلاق، ومن رواه بالفتح فَقِيل معناها كمعنى الضم وقِيل معناها تَكسب المالَ المعدومَ وتَصيب منْه ما يعجزُ غيرك عن تحصيله[8].
- النَّامُوس: هو جِبرِيل ٧، وهو تسميةُ أَهلِ الكتَاب. وقال أَبو عُبَيدٍ: النَّامُوس صاحب سِرِّ المِلِك أَو الرجل الذي يطلعه على سرهَ باطن أَمره ويخصهُ بما يَستره عن غيره. وقال ابن سِيدَه: نَامُوس الرجلِ صاحبُ سِرِّه[9].
- لَمْ يَنْشَب: أي لم يلبث، وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه[10].

المبحث الثاني: الشبهات المتصلة بسند الحديث

المطلب الأول: الكلام في "يحيى بن عبدالله بن بكير".

انتقد محمد جواد سند الحديث وانتقاده يتمثل بالآتي: من رواة هذا الحديث "يحيى بن عبدالله بن بكير القرشي المصري"، فقد ضعَّفه النسائي وقال في موضع: ليس بثقة، وقال فيه أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به[11].

إبطال هذه الشبهة: اتفق العلماء على أنَّ صحيحي الإمام البخاري والإمام مسلم، هما أصح كتابين بعد كتاب الله βوإليك بعض أقوالهم:

(1)الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج699/3).
(2) انظر: د. محمد محمد أبو موسى، شرح أحاديث من صحيح البخاري (ج1/ 46).
(3)انظر: الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (ج96/24).
(4)ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج180/1).
(5)الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري (ج105/1).
(6)ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار (ج360/3).
(7)ابن منظور، لسان العرب(ج393/2).
(8)انظر: النووي،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج201/2)؛ والقسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج152/4).
(9)ابن منظور، لسان العرب(ج244/6)، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج423/6).
(10)العظيم آبادي، المعبود شرح سنن أبي داود (ج166/1)؛والكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار (ج700/4).
(11) انظر:خليل، كشف المتواري في صحيح البخاري (حتى لا يكون البخاري صنماً يُعبد) (ج53/1– 59).

1- قال ابن الصلاح:"أَوَّل من صنَّف الصَّحِيح البخارِي محمد بن إِسماعِيل الْجعْفِي. وتلاه مسلمبن الحجاج...وكتاباهما أَصح الْكتب بعد كتاب الله الْعزِيز"[1].

2- قال الذهبي:"وأمّا جامعه الصحيح فأجلّ كُتب الْإِسلَام وأفضلها بعد كتاب اللَّه تعالى. وهو أعلى شيء فِي وقتنا إسنادًا للنّاس. ومن ثلَاثين سنة يفرحون بعُلُوّ سماعه، فكيف اليوم؟ فلو رحل الشخص لسماعه من مسيرة ألف فَرْسخ لَمَا ضاعت رحلته"[2].

3- قال أبو الحسن المقدسي[3]:في الرجل الذي يُخرج عنه في الصحيح "هذا جاز القنطرة"، يعني بذلك أنَّه لا يُلتفت إلى ما قيل فيه، وقال الشيخ أبو الفتح القشيري: "وهكذا نعتقد وبه نقول ولا نخرج عنه إلا بحجةٍ ظاهرة وبيانٍ شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما بالصحيحين ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما، قلت: – القائل ابن حجر – فلا يقبل الطعن في أحد منهم إلا بقادح واضح لأنَّ أسباب الجرح مختلفة ومدارها على خمسة أشياء البدعة، أو المخالفة، أو الغلط، أو جهالة الحال، أو دعوى الانقطاع في السند"[4].

4- قال الزيلعي:"صاحِبا الصَّحِيحِ τ إِذَا أَخرجا لمن تكلم فيه، فإِنَّهم ينتقون من حدِيثه ما توبِع عليه، وظهرت شواهده، وعُلِم أَنَّ لَه أَصلًا، ولا يروون ما تَفرد به، سيما إذا خالفه الثِّقات"[5].

5- أمَّا فيما يتعلق بيحي بن بكير- شيخ البخاري -، فإنّه لم يتفرد بهذه الرواية عن الليث، على احتمالية من ضعَّفه من الأئمة كالنسائي، وأبو حاتم، بل هناك متابعات له في صحيح البخاري، وفي الحديث نفسه، حيث تابعه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ متابعة تامَّة عن الليث، وكذلك تابعه سَعِيدُ بْنُ مَرْوَانَ متابعة قاصرة عن مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ، وكذلك عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ،عن عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عن مَعْمَرٌ، وبالتالي فإنَّ هذه المتابعات الثلاثة كافية لرفع الضعف المحتمل الوارد في يحي بن بُكير في هذه الرواية.

6- هناك من الأئمة من وثَّق بن بُكير، قال الخليلي: "كان ثقة وتفرد عن مالك بأحاديث"، وقال الساجي: "هو صدوق روى عن الليث فأكثر"، وقال بن عدي: "كان جار الليث بن سعد وهو أثبت الناس فيه وعنده عن الليث ما ليس عند أحد"، وقال الخليلي: "كان ثقة وتفرد عن مالك بأحاديث"، وقال بن قانع: "مصري ثقة"، وذكره بن حبان في الثقات[6].وقال

(1)ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (ج1/17-18).

(2) الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (ج6/140).

(3)عَليّ بن المُفَضَّل بن عَليّ بن مُفَرّج بن حاتم بن الحَسَن بن جَعْفَر، العلّامة الحَافِظ شرفُ الدين أَبُو الحَسَن المَقْدِسيّ، وُلد سنة 544ه، وتوفي سنة 611ه، جاور بمكة، وسمع بالحجاز من أحمد ابن الحَافِظ أَبِي العلاء العَطَّار، وَأَبي سعد عَبْد الواحد بن عَليّ الْجُوَيْنيّ، وجماعة.وحدَّث بالحرمين، ومصر، والثَّغر. وناب القضاء بالإسكندرية كان مُحدثًا حافظًا، لَهُ تصانيف مفيدة في الحديث. انظر:الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (ج13/320).

(4) ابن حجر العسقلاني،هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج2/256).

(5) الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية(ج1/341).

(6)انظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (ج11/208)؛ وابن كثير، التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْديل ومَعْرِفة الثِّقَات والضَّعفاء والمجَاهِيل، (ج2/231).

الذهبي: "كان غَزير العِلم، عارفاً بالحديث وأَيام النَّاس، بصيراً بالفَتوى، صادقاً، دَيِّناً، وما أَدري ما لاح لِلنَّسائِي مِنه حَتى ضعَّفه، وقال مَرَّة: "لَيس بثِقَة. وهذا جرح مردود، فقد احتَجَّ به الشيخان، وما علمت له حديثاً منكراً حتى أُورده"(1).

إلاَّ أنَّ الإمام البخاري ذكر في تاريخهِ الصغير أنَّه كانَيت جنبروايتهُ عن أهلِ الحجاز، وهذا يدلُّ على أنَّه كان ينتقي حديث شيوخه، ولهذا ما أخرج عنه عن مالك سوى خمسة أحاديث مشهورة متابعة، ومعظم ما أخرج عنه عن الليث، وقال مسلمة بن قاسم: "تكلم فيه لأن سماعه من مالك إنما كان بعرض حبيب"(2).وكما هو معروف في علمِ الرجال، وعلم الجرح والتعديل، أنَّ هناك من الرواة من ضُعِّف حديثهم في بعضِ الأوقاتِ دونَ بعض بسبب اختلاطهم ممن أضرَّ في آخرِ عمره،وهناك من الرواة من ضُعِّف حديثهم في بعض الأماكنِ دون بعض، فحدَّث في مكانٍ لم تكن معه كتبه فخَلط، وحدَّث في مكانٍ آخر فضَبط، أو سمع في مكانٍ من شيخ فضَبط، وسمع منه في مكان آخر فلم يضبط، وهناك من حدَّث عن أهل مصر أو إقليم فحفظ حديثهم، وحدَّث عن غيرهم فلم يحفظ، ومن حدَّث عنه أهل مصر أو إقليم فحفظوا حديثه، وحدَّث عنه غيرهم فلم يُقيموا حديثه، وهناك من الرواة من ضُعِّف حديثهم عن بعض شيوخهم بخلاف حديثهم عن بقية الشيوخ(3).

7- وبالنظر لمجموع أقوال النقاد يكون ابن بُكير ثقة، ولا يُقبل تضعيف النسائي له وذلك لأنَّه لم يذكر سبباً لتضعيفه، ولربما يُحمل تضعيفه له لأجل سماعه من مالك كما ذكر ذلك مسلمة بن قاسم، وكما تبيَّن لنا من منهج البخاري في أنَّه لم يُخرِّج له عن مالك سوى خمسة أحاديث، وقد أجاب الذهبي عمَّا ذكره النسائي،وأبو حاتم، في حق ابن بُكير، فقال: "قد علم تعنت أبي حاتم في الرجال وإلا فالشيخان قد احتجا به، نعم وقال النسائي: "ضعيف"، وأسرف بحيث أنَّه قال في وقت آخر: "ليس بثقة" وأين مثل ابن بكير في إمامته وبصره بالفتوى وغزارة علمه"(4).

من هنا يتضح لنا منهج الشيخين في الانتقاء لمرويات شيوخهم، فقد أخرج البخاري ومسلم لرواة مُتكلَّمٌ فيهم مما صحَّ من مروياتهم، كما أنَّ هناك رواةٌ ثقات مُجمعٌ على توثيقهم لم يُخرِّج البخاري ومسلم لبعض مروياتهم التي وقع الخطأ فيها.

خلاصة القول: ليس كلُّ مرويات الضعيف مردودة، فلربما ضبط في بعضها، كما أنُّه ليس كلُّ مرويات الثقة مقبولة، فلربما أخطأ في بعضها، وهذا يعطينا إشارة إلى أنَّه لا يسلم من الخطأ أحدٌ من الناس، وهذا هو حال البشر يعتريهم الخطأ والنسيان، فلا عصمة إلا لله أولاً ولرسولهγمن بعده.

لذا فإنَّ عدم معرفة المنتقد بمنهج البخاري ومسلم في انتقاء مروياتهم، وجهلهِ بأصول النقد الحديثي، وعدم معرفته بقواعد الجرح والتعديل، لا يُعطيه الفرصةَ للخوضِ في علمٍ لا يعرفُ أبسطَ قواعده، وكما قِيل: "من تكلَّم في غير فنِّهِ أتى بالعجائب".

---

(1) الذَهَبي، سير أعلام النبلاء (ج122/20)،
(2) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج452/1)؛ وتهذيب التهذيب (ج208/11).
(3) انظر: الحنبلي، شرح علل الترمذي (ج733/2- 825).
(4)الذهبي، تذكرة الحفاظ (ج8/2).

المطلب الثاني: عدم حضور عائشة ι الحادثة لتروي ما حصل.

عائشة ولدت بعد البعثة، فأين كانت حتى تروي لنا ذلك؟وعمن أخذت هذه الرواية؟[1].

إبطال هذه الشبهة:هذا تساؤل غريبٌ عجيب، فعائشة ι روت أحاديثَ عدة، ذكرت فيها قصصاً وأحداثاً حصلت مع رسول الله ﷺ، ولم تُدركها، فهل يعني ذلك أن نَردَّ تلك الأحاديث بحُجة أنَّها حدثت قبلَ ولادتها؟ ومن أمثلةِ ذلك سؤالها للنبي γ(هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: "لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ،... الحديث")[2].

وكذلك قولُها عن خديجةَ ι(وَأَمَرَهُ رَبُّهُ βأَوْ جِبْرِيلُ νأَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ)[3]. فهل كانت حاضرة حتى تروي لنا ذلك؟

ولو وافقنا المنتقد فيما يقول، لردَدنا أحاديثَ كثيرة، رواها عددٌ من الصَحابة، ولم يشهدوا الواقعة، ومثال على ذلك، حديث أَنَس بن مالك، ومالك بن صَعْصَعَةκعن ليلة أُسري بالنبي ﷺ، وما حصلَ معه من أحداث أثناء المعراج، كمُروره على الأنبياءπ في السماوات، والسلام عليهم. ثُمَّ رُؤيَته لسدرة المنتهى، والبيْت المعمور، وما حصل من أحداث[4].

ومع هذا فَلقد أجاب العلماءُ عن هذا الإشكال بأحد أمرين:

1- هَذَا الْحَدِيث مِنْ مَراسِيل الصَّحابَة فَإِنَّ عَائِشَة ι لَم تُدركْ هَذه الْقِصَّة فَتكُون سَمِعَتْهَا مِنْ صَحَابِي، وَمُرسَل الصَّحابِي حُجَّة عِنْدَ جَمِيع الْعُلَمَاء[5].

2- سمعت هذا الحديث مباشرة مِنْ النَّبي ﷺ دون واسطة.[6]

وبعد الإطلاع على آراء وأقوالِ العلماء، تبيَّن لي أنَّ الراجح في المسألة، هو أنَّ عائشةَι سمعت ذلك من النبيγمباشرةً دون واسطة، وهذا ما أيَّده النَّووي حيث قال:"ويؤيد أنَّها سمعت ذلك من النَّبيγ قَولها في أَثْنَاء هذا الْحديث(فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي إِلَى... آخِره) فَقَوْلهُ قَال فَأَخَذني فَغطَّني ظَاهِرٌ فِي أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ أَخبَرهَا بِذَلك فَيُحْملُ بَقِيَّةُ الْحَدِيثِ عَليه"[7].

(1) انظر:خليل، كشف المتواري في صحيح البخاري (حتى لا يكون البخاري صنماً يُعبد) (ج53/1-59)؛ وأوزون، جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين (ص 34-36).

(2) [البخاري، الجامع الصحيح،بَدْءِ الخَلْقِ/ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ج1420/3: رقم الحديث3231].

(3) [البخاري: الجامع الصحيح، مَنَاقِبِ الأَنْصَارِ/تَزْوِيجِ النَّبِيِّγخَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا ι،ج38/5: رقم الحديث 3817].

(4)انظر[البخاري: الجامع الصحيح، مَنَاقِبِ الأَنْصَارِ/ المِعْرَاجِ، ج52/5: رقم الحديث 388].

(5)انظر الطيبي،شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (ج3714/12)؛ وابن الملقن،التوضيح لشرح الجامع الصحيح (ج233/2)؛ والحافظ العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب (ج180/4).

(6)انظر الطيبي،شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (ج3714/12)؛ وابن الملقن،التوضيح لشرح الجامع الصحيح (ج233/2)؛ والحافظ العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب (ج180/4).

(7) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج716/8).

المبحث الثالث: الشبهات المتصلة بحياة النبيﷺ قبل نزول الوحي

المطلب الأول: إنكار أصل الوحي

المنكرون لأصل الوحي في هذا العصر كُثُر، ومن أشهرهم.

- **علي سينا**، حيث زعم أنّ النبيγبعد أن قضى عدّة أيام في الغار لوحده، دخل في تجربة غريبة، بدأ يشعر بانكماش إيقاعي في العضلات، آلاماً معوية، حركات لاإرادية للرأس والشفتين، تعرّق، وتسرّع في ضربات القلب وزعم أنّه كان يعاني من عدة اضطرابات عقلية منها اضطرابات الشخصية النرجسية، صرع الفص الصدعي والوسواس القهري(1).
- **كارل بروكلمان**، حيث ادَّعى أنَّها فكرة نضجت في نفس النبيγمن أنَّه مدعوٌ إلى أداء هذه الرسالة–رسالة النبوة– إلاَّ أنَّ حياءَه الفطري حال بينه وبين إعلان نبوته فترة من الزمن(2).
- **ويليام موير**، حيث قال عن الوحي: "إنَّه من نتائج تأمل محمد وتدبره في غار حراء، فقد تبادر إلى ذهنه في خلوات تأمله بعض التصورات عن الله وعن البعث بعد الموت، فأشاعها في قطع صغيرة من الشعر"(3).

لدحض هذه الشبهة أقول:

أولاً: إنّ هذه الشبهة ليست وليدة اليوم، بل هي إرث تاريخيٌ قديم منذ عصر النبوة، وبقيت مثار الجدل والإنكار إلى عصرنا الحاضر، ولقد مرَّت بمراحل مختلفة لكنَّ المضمون واحد ألا وهو إنكار الإسلام بالكلية، لقد أنكر مشركو قريش أصل الوحي زاعمين أنَّ القرآن من تأليفه وإنشائه قالγ قال اللهχ:﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: 4]، ومنهم من زعم أنَّ القرآن ليس من كلامه، قال اللهχ:﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل، 103]. وبالتالي فهم يُنكرون أصل الرسالة، فلن يصدقوا به مهما آتيناهم من أدلة وبراهين، لأنهم لا ينكرونه جهلاً، بل ينكرونه كفراً وتعنتاً ومكابرة، وعلى هذا سار على نهجهم من جاء بعدهم إلى يومنا هذا ممن تشربت قلوبهم الكفر، وعميت أبصارهم عن رؤية الحق.

ثانياً: من خلال استعراضنا لمفهوم ومعنى الوحي اللغوي والشرعي، نستنتج أنَّ المعنى العام للوحي هو، "الإعلام في خفاء"، وهذا يعني أنَّه لا يطَّلع عليه إلاَّ الموحى إليه، لذا فهو من المغيبات، لأجل هذا فإنَّ المنكرين للوحي لا يؤمنون إلاَّ بالمحسوس المشاهد، والمادي الملموس، وكما نعلم أنَّ الإيمان بالغيب ركن أساسي في الدين، قال اللهχ:﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[البقرة: 3].

---

(1)علي سينا،فهم محمد: السيرة السيكولوجيةالذاتية لمحمد رقم 2، ج1.

(2) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية (ص34).

(3)أ.د. حكمت بن بشـــير بن ياسين، الرد على شبهة إنكار الوحي (ص 21). نقل ذلك عن كتاب "حياة محمد" والذي لم أستطع العثور عليه.

ثالثاً: القرآن الكريم فيه أسرار بلاغية وإعجازية كثيرة، وتعاليم في العقائد والعبادات، وفيه التشريعات الدينيةوالإقتصادية والاجتماعية، وغيره من التشريعات التي تشمل جميع نواحي الحياة، فهل يُعقل أن يصدر كل هذا من رجل أمِّي لا يعرف القرآة والكتابة؟

رابعاً: لو كان الوحي فكرة نضجت في نفسهγ، لماذا يُصر عليها وخاصةً أنَّه لقي الرفض والإنكار الشديدن من قومه؟ ألم يكن يحظى باحترام كبير وتقدير عالي عند قومه قبل مجيء الوحي؟ لماذا يخسر هذه المكانة الرفيعة؟ هل هو مضطرٌ لذلك؟هذه نماذج من أسئلة كثيرة تحتاج إلى إجاباتٍ منطقية، فهلا وقفا عليها المشككون قبل إصدارهم مثل هذه الطعون الواهية والهزيلة؟

خامساً: لو كان الوحي من نتائج تأملاتهﷺ لماذا توقف من الاستمرار في إخراج هذه التأملات فترة انقطاع الوحي؟

سادساً: كان النبيγمعروفاً عند قومه قبل البعثة بالصدق والأمانة والأخلاق العالية، ويروى أن هرقل سأل أبو سفيان قبل إسلامه عن رسول اللهγ فقال له:"هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرتُ أن لا؛ فقد أعرف أنَّه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله"(1)،فهذه الشهادة كافية للرد على المنتقدين من أنَّ الوحي ليس فكرة نضجت في نفس النبيﷺ أو أنَّها من نتائج تأملاته.

سابعاً: أمَّا ما يتعلق باتهامه بالصرع أثناء نزول الوحي عليه، فهذه باطلة للأسباب التالية.

- ذلك أنَّ الصرع مرض معروفة أعراضه، كاصفرار الوجه، وذهول العقل، والهذيان، وغياب الذاكرة، وارتعاش الجسد، وفقدان السيطرة على الجسم، وغالباً ما يصحبه تقيؤ وإفرازات لعابية، وقد يصحبه تبول لا إرادي، وغير ذلك مما نعرفه من أحوال المصروعين، فهل كان شأنه ﷺ حال الوحي كحال المصروعين؟
- الأمر الذي لا يُمكن أن يُنكره أحد، أنَّ النبيﷺ كان يتلو على الصّحابة آيات محكمات، مليئة بالأسرار الإعجازية والبلاغات، بعد حالة الصرع- على حدِّ زعمهم- فهل يُعقل أن يأتي المصروع بشيءٍ من هذا؟!
- لو كان النبيγ مصاباً بالصرع، لوجد كفار قريش فى ذلك فرصة سانحة للطعن عليه، ولكانوا هم أول ما قال ذلك عنه، فالصرع كان معروفاً عندهم، ويميزون المصروعين من غيرهم، ولكن هذا لم يحدث ولم يُنقل عنهم، بالرغم من كثرة افتراءاتهم عليهγ.

المطلب الثاني: اتهام النبي ﷺ بتقصد مجيء الوحي

انتقد محمد جواد، الحديث فقال: "أليس النبي الأكرم كان يتعبد في غار حراء قبل البعثة؟ ألم يكن يعد نفسه لاستقبال الوحي"؟(2)

للرد على هذه الشبهة أقول:

(1) المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية (ج39/1).
(2) خليل، كشف المتواري (ج53/1- 59).

1- نعم لقد كان النبيγيتعبد في غار حراء كما ورد ذلك في الرواية، لكنَّه لم يكن على عِلم بمجيء الوحي قبل مجيئه، ولم يكن يعد نفسه لاستقباله، لأنَّ ظاهرةَ الوحي لم تأتِ منسجمة مما قد يتصوره، أو يخطرُ في باله، وللاستدلال على ما أقول:

- جاءت رواية في صحيح البخاري من طريق عَائِشَةَι بلفظ"حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ"[1].

وقد ذكر الشُّراح أنَّ معنى قول عَائِشَةَ ι: "حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ" أي جاءه بغتةً[2].

- الخوف الشديد الذي أصابه عند مجيء جبريلν إليه بصورته المفاجئة، وما حصل له من الضمِّ الشديدعندما غَطّه ثلاثَ مرات، وقال له في كلّ مرة: اقْرَأْ، والنبي γيرد عليه "مَا أَنَا بِقَارِئٍ".

- مفارقته للغار فورَ ذهابِ جبريلν ودخولهِ على خَدِيجَةَ ιوهو يَرْجُفُ فُؤَادُهُ وقَولهِ لها: "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي" وقولهِ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي".

2- نعم لقد حُبِّبَ للنبي ﷺ الخَلَاءُ، وكما هو ملاحظ أنَّ الفعل"حُبِّبَ" جاء بصيغة المجهول ليدل ذلك على أنَّ الباعث الحقيقي لهذا الفعل هو الله χ وكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاء فَيَتَحنَّث فِيهِ – أي يتعبَّد – وقيل أنَّ الحِنْث هو الإثم أي: تجنب الإثمَ الذي يحصُل من الاختلاط بالناس[3].

3- ذكر الخطابي: أنّ الخلوة فراغ القلب، وهي معينة على التفكر وانقطاعٌ عن مألوفات البشر، وفيها يفتح الله عليه ما يؤنسه في خلوته تعويضًا من الله تعالى إياه عما تركه لأجله، وكان هذا بعدالرُّؤْيا الصَّالِحَة فِي النَّوْمِ التي صارت تتكرر وتتحقق، وسماعه الصوت غير المألوف له من قبل، وتسليم الشَّجر والحجر عليه، كلُّ هذه الأشياء تستدعي كثيراً من الإعداد النفسي للإرتقاء إلى مقام النبوة الذي ينتظرهُ[4].

المطلب الثاني: عدم إعداد النبي ﷺ إعداداً إيمانياً وتربوياً لاستقبال الوحي.

انتقد محمد جواد الحديث فقال: "كيف يبعث الله رجلاً قبل أن يربيه تربية صالحة، ويعدّه إعداداً تاماً بحيث يستطيع أن يكون في مستوى الحدث العظيم الذي ينتظره"[5]؟

ومن خلال النظر في هذا الانتقاد نجد أنَّ المنتقدَ أطلقَ كلاماً من عِنده، دون أن يُبين سببَ انتقاده.

والناظرُ أيضاً يرى أنَّ الانتقادَ ينقسمُ إلى شقين:

الشق الأول: كيف يبعث الله رجلاً قبل أن يربيه تربية صالحة؟ والسؤال الذي يطرح نفسه ما علاقة هذا الانتقاد بنَص الحديث؟ ولعلَّ الباعثَ على هذا الانتقاد، هو عدمُ النظر الكافي من قِبل المنتقد في نص الحديث، وذلك لأنَّ الحديث لا يوجدُ فيه ما يبعثُ على هذا الانتقاد، وبالتالي فإنَّه مردودٌ على صاحبه ومنقوضٌ من أساسه.

(1) [البخاري:الجامع الصحيح،تَفْسِيرِ القُرْآنِ/بَابُ ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾، 173/6: رقم الحديث4953].

(2) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج23/1)؛ والعينى،عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج54/1).

(3)انظر: الكوراني الشافعي، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (ج37/1).

(4) انظر:الطيبي،شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (ج3714/12).

(5)خليل، كشف المتواري (ج53/1- 59).

الشق الثاني: أنَّ اللهχلم يُعدَّ نبيه إعداداً تاماً بحيث يستطيع أن يكون في مستوى الحدث العظيم الذي ينتظره. ولعلَّ الباعثَ على انتقادهِ هذا أيضاً أنَّ النبي γلم يأتمر لأمر الملَك عندما أَمرهُ بالقرآءةِ أكثرَ من مرة، أو لربما لخوفهِ الشديد الذي حصل له في الغار، أو لتغير لونه، ورجفان فؤاده عندما ذهب لخدِيجةَι،وقولهِ لها: "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي"

وللرد على الشق الثاني من الانتقاد أقول:

1- كيف أنَّ اللهَ βلم يُعدَّ نبيهُ إعداداً تاماً وَقد دَرَّجهُ بالنُّبوة، من صدق الرؤيا، ورؤيةِ الضوء، وسماعِ الصوت، وتسليمِ الشجر والحجر عليه، وحُبه للعزلة والخلاء في غار حراء؟ لئلا يفجأه الملك، ويأتيه بصريح النبوةِ بغتَة، فلا تحتملها قواه البشرية، ولربما ذهبت بها نفسه، هذا فضلاً من أنَّ الله βقد صان له عقلهُ وجسدهُ عمَّا يُستقبح.

وأكبردليل على إعداد اللهِ βله:

قولهُ تَعالى:﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾﴾ [الضحى: 6-8].

وقد بيّن الْقَاضِي عِيَاض: أنّه لا خلاف بين أَهلِ العلم أَنَّ جميع الْأَنبِياء قَبل نبوَّتهم πمُنشرحو الصدرِ بالتَّوحيدِ والإِيمان بِاللَّه فلا يلِيق بهم الكفرُ ولا خلاف في عصمتهم[1].

كما أنَّ جُلَّ كتبِ السيَّر تؤكدُ أنَّ صورةَ النبيِّ γكانت في أعلى درجاتِ الإشرافِ والكمال، فكان يُثنى عليه في المجالس، ويُحتكمُ إليهِ عندَ حصولِ المنازعات، ويُؤخذُ رأيهُ في مواطنِ النُّصحِ والحكمة، هذا فضلاً منأنّ الجزيرة العربيةَ في ذلكَ الوقت، قد انتشرت فيها عبادةُ الأصنام والأوثان، كما انتشرت الأخلاقُ الوضيعة، والعاداتُ السيئة، مثل: الزنى، وشرب الخمر، ووأد البناتِ، خوفاً من الفقرِ أو العارِ، والتعصبُ القَبلي الشديد، الذي كان كثيراً ما يُفضي إلى حروبٍ طاحنةٍ تستمرُ سنواتٍ طوالوعلى الرغمِ من هذا كلِّه، فإنَّ النبيَّ γفي ظلِّ هذه الأجواءِ الجاهلية، لم يتلوث بأيٍّ من هذه الوثنيات والعاداتِ المنحرفة، فلم يسجد لصنم، ولم يشرب الخمر، وكان يستنكر الزنى،بل حفظهُ اللهُ مِن هذا كُله، كماعُرف عنه الصدقُ والأمانةُ وكرمُ الأخلاق، حتى أنَّه كانَ من أعظمِ الناس مروءةً، وأحسنُهم خُلُقًا، وأكثرُهم حِلمًا[2].

وبعدَ استقراء أقوال علماء أهل السِيَر وآرائهم، تبينَ بالأدلةِ الواضحة، والحُجج الدامغة، أنَّ الله βقد حفظ نبيَّه من الوقوع في الزلل والنقائص، فقد كان صادقاً، أميناً، مستشاراً، وما حلَّ في قلبه شيءٌ إلا التوحيد، فلم يسجد لصنم، ولم يرتكب إثماً مُحرماً، ولم يأكل الميتة، أو ما ذُبح على النُصب، ولم يَقرب الفواحش، ولا شكَّ أنَّ إخراجَ حظّ الشيطان من صدره هو إرهاصٌ من إرهاصاتِ النَّبوة المبكِّرة، وإعدادٌ لحمل الرسالةِ وتبليغها على الوجهِ الأكمل.

2- أمّا فيما يتعلق برفض النبيﷺ للإستجابةِ لأمرِ الملَك بالقرآءة، وخوفه الذي حصل معه، فأقول:

لم يرفض النبي ﷺ أمر جبريلνكما ادعى المنتقد، وقد أجاب العلماءُ عن ذلك بأمرين:

(1)انظر:عياض، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم (ج841/1).

(2)انظر: المباركفوري، الرحيق المختوم (م80/1-81)؛والعمري، السيرة النبوية الصحيحة (ص104- 117).

أولاً: قولهﷺ : "ما أنا بقارئ" نفيٌ للقرآءة، أي لَا أُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ، لدخول الباء، وإنما تدخل الباء على ما النافية فتكون الباءُ تأكيداً للنفي(1).

ثانياً: وقيل: استفهامية، كأنَّه γقال: أيُّ شيءٍ أقرأ؟ قال القاضي عياض: يصحح من قال: إنها للاستفهام رواية من روى: "ما أقرأ" وقد يصح أيضاً أن تكون هنا "ما" نافية(2).

وقد رجّح النَّوَوِي القولَ الأولوقال:"هَذَا هُوَ الصَّوَابُ"، وخالفه العراقي وقال:"وَلَا يَتَعَيَّنُ عِنْدِي مَعَ النَّفْيِ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَعْنَاهُ فَيُحْتَمَلُ أَنَّ جِبْرِيلَ vأَمَرَهُ بِقِرَاءَةِ مَا يُلْقِيهِ إلَيْهِ فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ أَيْ لَا أُطِيعُك فِي قِرَاءَةِ مَا تُلْقِيهِ إلَيَّ وَتُقْرِئُنِي إيَّاهُ، وَلِهَذَا رَتَّبَ عَلَيْهِ الْغَطَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَحِينَئِذٍ وَافَقَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مُتَابَعَتِهِ فِي الْقِرَاءَةِ فَقَرَأَ جِبْرِيلُ وَتَبِعَهُ النَّبِيُّ γفِي ذَلِكَ الْمَقْرُوءِ"(3).

والذي أراه أنَّ ما في قوله:"ما أنا بقارئ" استفهامية وهي الأقوى، مع احتمالية أنَّها نافية،فأمَّا كونها استفهامية، فلأنَّ جِبْرِيلَ vأمرهُ بالقراءة في المرةِ الأولى، والثانية، ولم يقل له ماذا يقرأ، ولم يلقي إليه قراءة إلاَّ في المرة الثالثة، وليس كما ذكر الإمام العراقي ρأَنَّ جِبْرِيلَ vأَمَرَهُ بِقِرَاءَةِ مَا يُلْقِيهِ إلَيْهِ فَامْتَنَعَ،فغَطَّه ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَحِينَئِذٍ وَافَقَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مُتَابَعَتِهِ فِي الْقِرَاءَةِ في المرة الثالثة، ولو غطَّه جِبْرِيلُ vمائة مرة وقال له في كلِّ مرة:"اقْرَأْ" ولم يُبين له ماذا يقرأ لكان الجواب في كلِّ مرة"ما أنا بقارئ"، ثمَّ إنَّ هناك فرقٌ بين القراءة،والتلقين، فما حصل للنبي ﷺ كان تلقيناً وليس قراءة، فالنبيγلا يعرف القراءة ولا الكتابة، ومما يؤكد هذا ما حصل في شروط صلح الحديبية، عندما قال النبيﷺ: (هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»، فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ تَابَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللهِ، لَا أَمْحَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ γ: «أَرِنِي مَكَانَهَا»، فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا...الحديث)(4)، فالقرآن الكريم الذي نزل عليه كان تلقيناً وليس مكتوباً،وأمَّا كونها نافية فلدخول الباء على ما النافية فتكون الباءُ تأكيداً للنفي.

كما أنَّ عدم امتثال النبي ﷺ لذلك، يُعدُّ خصيصة ومنقبة للنبي ﷺ للردِّ على الذين قالوا أنَّ القرآن ليس من عند الله χ، بل هو من كلامه γتعالى الله عمَّا يقولون علواً كبيراً.

3- أما الخوف الذي حصل لهﷺعند مجيء جبريلvإليه في الغار، فهذا أمرٌ طبيعي لأنَّهُ لا يَعرف من الذي جاءه، فهو غيرُ مألوفٍ له، ثمَّ إنَّه كيف عرف مكانه؟ فخديجةιهي وحدها التي تعرف مكانه، ثم إنَّ مجيءَ جبريل vبصورته الملائكية الغير معهودة له من قبل، كافيةٌ لإحداث الخوف والرعب اللذين حصلا له.

---

(1)القَاضِي عِيَاض، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم (ج1/ 482).

(2)المصدر السابق، (ج482/1).

(3)انظر: العراقي، وأكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم،طرح التثريب في شرح التقريب (ج187/4).

(4)[مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله γ، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ/بَابُ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ فِي الْحُدَيْبِيَةِ، 1410/3: رقم الحديث 1783].

الأمر الآخر،لماذا استنكر الناقدُ الخوفَ الذي حصل للنبي ﷺ؟أليس النبي γبشراً كباقي البشر يتفق معهم في الصفات التي لا تفرقه عن واحدٍ منهم من حيث أصل الخلقة، وما يخص الجوانب العاطفية والنفسية والوجدانية، وما يحتاجه من طعامٍ، وشراب، ولباسٍ، وزواج، وغيرها من الأمور التي لا يستغني عنها الإنسان؟[1]

فبشرية النبيγ لا تتعارض مع نبوته، واتصافه بصفة النبوة أمرٌ لا يرفعه عن صفة البشرية، وهذا ما أكَّده الله δفي كتابهِ العزيز حيث قال:﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف:110].

4- وأمَّا خوفهُ بعد نزوله من الغار وهو يرجُف فُؤادُه،وقوله لخديجةι:"زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي".

فأقول: ماحصل معه ذلك إلَّا لشدَّةِ ما أصابه من هول الموقف، ولحوْقِهِ من شِدَّة الغطِّ، أو فَرَقاً من جبريلνبسبب رُؤيته لهُ أول مرة، وهذا إنَّما يدلُ على صدق حالته التي جاء بها، ولو رجع بحالته الطبيعية من غير خوفٍ ولا وَجل، وقال لخديجةَ ما قَال، لربُما توهمَت خديجة ι أنّ الذي رآهُ الرسول γليس على الحقيقة، ولربما لم تقل له " كَلاَّ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"[2]، أو لربما لم تكترث للأمر، فلا تذهب معه إلى ابن عمها "ورقة بن نوفل" ليُفسر لهما ما حصل معه في الغار.

المبحث الرابع: الشبهات المتصلة بحوار جبريل للنبيﷺ داخل الغار

المطلب الأول: ترويعُ جبريلُνللنبي ﷺ وضمُّهُ ثلاث مرات

قال محمد جواد: كيف جاز لجبريل أن يروِّع النبي الأعظم ﷺ يفعل به ذلك وهو يراه عاجزاً عن القيام بما يأمره به، ولا يرحمه ولا يلين له؟ ولماذا لم يقتنع منه حينما أخبره أنه لا يعرف القراءة، بل عاد فغطَّه، ثم أرسله هكذا ثلاث مرات، لا أكثر ولا أقل؟ ولماذا صدَّقه في الثالثة ولم يصدقه في المرة الأولى، والثانية؟[3]

1- كلُّ ما صَدرَ من جبريلَ عليه السلام تُجاه النبيﷺ في الغار ليس من ذاتِ نفسه، بل هو أمرٌ ووحيٌ من الله χحيث قال β:﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:52].

2- اقتضت حكمةُ الله β أن يأتيَ جبريلُνإلى الغار بهذه الصورة، وبهذه الكيفية، لكي يَصرفَ عقلَ النبي γوقلبهُ عن أمورِ الدنيا إلى ما هو أعظم، وليستحضرَ عظمةَ ما هو آت، فالهيئةُ التي جاء بها جبريلُ ν، وما حصل من أحداثٍ في الغار، ليس ترويعاً بِقَدر ما هو إظهارٌ لجديةِ الأمر، وتحملٌ للأمانةِ والمسؤولية، وتنبيهٌ على ثِقَلِ القولِ الذي سيُلقى على عاتقه γ، حيثُ قال χ:﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[المزمل:5].

---

(1)انظر: الصاحب، ووريكات، بشريّة النّبي وأثرها في دراسة السنّة النبويّة المطهّرة، المجلة الأردنيّة في الدراسات الإسلامية(المجلد 5، ع238/1e).

(2)[البخاري: الجامع الصحيح، بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ/كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ γ؟، 7/1: رقم الحديث 3].

(3) خليل، كشف المتواري (ج53/1– 59).

3- كما أنَّ هذا الأمر ليس مُتعلقاً بالقناعة أو عدمها، فجبريل ν يعلمُ تماماً أنَّ النبي γلا يعرفُالقرآءة حتى ولو غطَّه مائةَ مرة فسيكون نفس الجواب "مَا أَنَا بِقَارِئٍ"، أمَّا قولِ المنتقد: لماذا صدَّقهُ في الثالثة ولم يصدقه في المرة الأولى، والثانية؟ فهذا الزعمُ من الغرابةِ بمكان، إذ ليس المقصود من تكرار الأمر، اختبار صدق النبي γمن عدَمه، إنّما كان لأجلِ بيان عظمة الأمر الذي جاء به، ثمَّ لا ننسى أنَّ كلَّ ما صدر من جبريل ν هو وحيٌ من اللهχوهذا ما أيَّدهُ العلماء، وإليك بعضَ أقوالهم:

- قال النووي:"وَالْحِكْمَةُ فِي الْغَطِّ شَغْلُهُ مِنَ الِالْتِفَاتِ وَالْمُبَالَغَةُ فِي أَمْرِهِ بِإِحْضَارِ قَلْبِهِ لِمَا يقوله له وكرره ثلاثاً مبالغة فى التنبيه فَفِيهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُعَلِّمِ أَنْ يَحْتَاطَ فِي تَنْبِيهِ الْمُتَعَلِّمِ وَأَمْرِهِ بِإِحْضَارِ قَلْبِهِ"[1].
- قَالَ السُّهَيْلِيُّ كَأَنَّ فِي ذَلِكَ إظْهَارًا لِلشِّدَّةِ وَالْجَدِّ فِي الْأَمْرِ وَأَنْ يَأْخُذَ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَيَتْرُكَ الْأَنَاةَ فَإِنَّهُ أَمْرٌ لَيْسَ بِالْهُوَيْنَى[2].
- ذكر الكوراني، أنَّ التشديدَ البليغ الذي حصل للنبي γمن أجل اختبار أمانتَه وديانتَه، هل يقول من عنده شيئًا، كما يفعله كثير من الثقات إذا وقع في المضائق. وقيل: ليُفرِغَ فيه من الصفات الملكية[3].
- قال السيوطي:"الحكمة في ذلك شغله عن الالتفات بشيء آخر أو إظهار الشدة والجد في الأمر تنبيهًا على ثقل القول الذي سيلقى إليه"[4].

4- ضم جبريل للنبي ﷺ ثلاث مرات كان من قبيل التأكيد لهذا التلقي الخارجي، ونفي ما قد يُتصور في الذهن من أنَّه وساوس شيطانية، أو خيالاً داخلياً[5].

لذا نستطيع القول بأنَّ هذا الغط وذاك الجهد الذي بلغ من النبيγيُدلل على أنَّ هذه الدعوة ثقيلة بتكاليفها وتبعاتها، وأنَّها تحتاج إلى بذل الجهد في سبيلها، وتحتاج إلى الرجال الأقوياء لحملها.

المطلب الثاني: عدم استحضار النبي γللكرامات عند مجيء الوحي

قال محمد جواد: أين ذهبت عن ذاكرته تلك الكرامات التي كان يواجهها، كتسليم الشجر والحجر عليه، والرؤيا الصادقة؟[6]

للجواب عن هذا الإشكال أقول:

(1) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج199/2).
(2) الحافظ العراقي، وولده أبو زرعة، طرح التثريب في شرح التقريب (ج178/4).
(3) انظر: الكوراني الشافعي، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (ج39/1).
(4) جلال الدين السيوطي، التوشيح شرح الجامع الصحيح (ج135/1).
(5) انظر: موسوعة بيان الإسلام، شبهات حول أحاديث العقيدة (2) النبوات (ص109– 122).
(6) خليل، كشف المتواري (ج53/1– 59).

الظاهر أنَّ المنتقد لا يُفرِّقُ بين مصطلح "الكرامات" ومصطلح "الإرهاصات" فهناك فرق كبير ما بين المصطلحين، فالكرامات تحدث لأولياء الله الصالحين، أمَّا الإرهاصات فهي التي تحدث للأنبياءπ قبل النبوة، فلا يصح أن نُطلق مصطلح " الكرامات" على الأنبياء، ولا مصطلح الإرهاصات على الأولياء، وقد ميَّز العلماء بين المصطلحين بالآتي:

الكرامة: هي أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن بالتحدي لدعوى النبوة يظهره الله على أيدي أوليائه[1].

أمَّا الإرهاص: هو كل خارق تقدم النبوة فهو مقدمة لها كالنور الذي كان بجبين والد المصطفى، و كقصة أصحاب الفيل[2].

وعلى كلِّ حال ليس هناك ثمة انسجام بين تلك الإرهاصات والتي يُسميها المنتقد بالكرامات التي كان يواجهه االنبي ﷺ، كتسليم الشجر والحجر عليه، والرؤيا الصادقة، وبين ما حصل له في الغار، فالبون شاسع، فصورة جبريل vبتلك الصورة الملائكية المخيفة، الغير مألوفة لا تُقارن بشيء، فسماع الأشياء كتسليم الشجر والحجر، ليس مثل معاينة الصوت والصورة لجبريلvولو سمع النبيγصوت جبريلv دون أن يراه ما حصل الذي حصل.

وسؤالي للمنتقد هل في الإرهاصات ما يُشير إلى مجيء الوحي أو اقتراب موعده، حتى يكون النبي γعلى استعدادٍ للقاء جبريل v؟وهل كان النبي γعلى علمٍ بأنَّ هذه الإرهاصات هي مقدمات لنبوته؟ بالتأكيد الجواب لا، لأنَّه لو كان يعلم ذلك لما حصل له ما حصل من الرعب والخوف.

1- ذكر العُلماء: أنَّ النبي γابتُدِئَ بالرُّؤيا لئلَّا يَفجأَه الملَك ويأْتيَه بصَريح النُّبوَّة بغتةً، فلا تحتملُها القِوَى البَشَرية، فبُدأ بأَوَّل خصائص النُّبوَّة، وتباشير الكَرامة من صِدْق الرُّؤيا، وحبِّ العُزلة، والعِبادة، والصَّبر عليها.

ولأنَّ مع الخَلْوة فَراغ القَلْب المُعين على الفِكْر، فالإنسان لا يَنتقل عن سَجيَّته إلا بالرِّياضة، فلَطَف الله تعالى به في بَدْء أَمره وقطَعه عن مُخالطة البشَر ليَجِد الوحيُ منه مُتمكِّنًا[3].

2- الإرهاصات التي حصلت للنبي γمن صدق الرؤيا، وحب العزلة عن الناس، والخلوة في غار حراء، والتعبد فيه ومواظبة الصبر عليه الليالي ذوات العدد، إنما هي أسباب ومقدمات أرهصت لنبوته[4].

أمَّا فيما يتعلق في حُبه للعزلة والخلاء في غار حراء، وذلك لأنَّه عَرف بفطرته السليمة، وعقله المستنير، أنَّه لا بُد لهذا الكون من صانع مُبدع، يستحق العبودية بحق، وأنَّ ما عليه قريش من الوثنية، والخصال الجاهلية القبيحة، والعادات المنحرفة، والسلوك الخاطئ، لا يتوافق مع الفطَر السَليمة، ولا تقبلهُ العُقول السَّوية.

من هُنا يَتبين لنا أنَّ الله β قد دَرجهُ بخصال النبوَّة، وتباشير الكرامة، من صدق الرؤيا، لئلا يفجأه الملَك، ويأتيه بصريح النبوة بغتَةً، فلا تحتملها قواهُ البشرية.

---

(1)انظر: الجرجاني، التعريفات (ج235/1)؛ وإبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ج784/2).

(2) انظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (ج392/2)؛ والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ج51/1).

(3)انظر: شمس الدين البِرْماوي،اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (ج41/1).

(4)انظر:الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (ج126/1).

المطلب الثالث: عدم تصرف النبي مع جبريل vكما فعل موسى بملك الموت.

قال محمد جواد: لماذا يرجع مرعوباً خائفاً، ألم يكن باستطاعته أن يلطمه كما فعل موسى بملك الموت؟[1]

1- من الصعب بمكان أن نُساوي بين حدثين مختلفين تماماً في الزمان، والمكان، فجبريلvجاء إلى النبي γقبل النبوة، لكنَّ مَلَكَ الموت جاء إلى موسى v بعد نبوته، وبالتالي هناك فرق بين من عاين الوحي ورآه مراتٍ عديدة، وبين من رأى الوحيَ لأولِ مرة، كما أنَّ حالَ الغارِ وما يعتريه من وحشةٍ، وأوهام، فضلاً عن ضيق المكان، مختلفٌ تماماً عن بيت موسى vالذي تكتنفه السعادة والطُمأنينة والسَّعة.

2- كما أنَّ مجيءَ جبريلvبصورته الملائكية غير المعهودة من قبل للنبي محمد γ، غير مجيء مَلَكُ الموت الذي جاء على غير صورته الملائكية، حيث جاء بصورةِإنسان، وهذه الصورة البشرية التي جاء بها مَلَكُ الموت حتى ولو كان غير معروف لموسى vإلاَّ أنَّهُ يبقىَ من بني جنسه فلا يهابهُ.

3- ومن الصعب أن نُساوي بين حدثين مختلفين في الهدف والمقصد، فمجيء الوحي إلى النبي محمد γكان من أجلِ التبليغ، وكما هو معروف أنَّ أمرَ التبليغ فيه شدة، إلاَّ أنَّ النفس تحتمله مع بقاء شدته، بينما مجيءُ مَلَكُ الموت إلى موسى v كان من أجل قبضِ روحه، وهذا مما لا تُطيقه النَّفسُ ولا تحتمله فشتانٌ بين هذا وذاك.

4- موسى v ظنَّ أنَّ الذي جاءهُ عدوٌ يُريد أن يبطشَ به، حيث رأى شخصاً في صورة آدمي قد دخل عليه، فَقَالَ لَهُ: (أَجِبْ رَبَّكَ)[2]وهو لا يعلم أنَّه ملكُ الموت، فدافع عن نفسه فلطمه، هذا بالإضافة إلى أنَّ الأنبياء لا يموتون حتى يُخيرون، حيث جاء في الصحيحين من حديث عَائِشَةَ ι قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ: (أَنَّهُ لاَ يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ γيَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ، يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: 69] الآيَةَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ)[3]، بينما جبريلvجاء بقولِ: "اقْرَأْ"، والسؤالُ الذي يطرحُ نفسهُ هل نستطيعُ أن نوازي بين قولِ ملَكِ الموت v "أَجِبْ رَبَّكَ"، وبين قولِ جبريلv"اقْرَأْ"، من حيث وقعهما على النَّفس؟

المبحث الخامس: الشبهات المتصلة بفترة ما بعد نزول الوحي في الغار

المطلب الأول: استعانةُ النبي ﷺ بإمرأةٍ ونصراني جهلٌ بنبوته

انتقد محمد جواد الحديث فقال: كيف يجوز إرسال نبي يجهل نبوة نفسه ويحتاج في تحقيقها إلى الاستعانة بامرأة أو نصراني؟[4]

للرد على هذا الانتقاد أقول:

(1) خليل، كشف المتواري (ج53/1- 59).

(2) [مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله γ، الْفَضَائِلِ/مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى v، 1843/4: رقم الحديث 2372].

(3) [البخاري: الجامع الصحيح، المَغَازِي/مَرَضِ النَّبِيِّ γوَوَفَاتِهِ،10/4: رقم الحديث 4435]؛ [مسلم بن الحجاج: الجامع الصحيح، الْفَضَائِلِ/فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا،1893/4: رقم الحديث 2444].

(4)خليل، كشف المتواري (ج53/1- 59).

1- لم يكن يعلم النبيﷺ فترة تواجده في الغار قبل مجيء الوحي أنَّه نبي هذه الأمَّة، لكن بعدما جاءه الوحي وحدث ما حدث في الغار بينه وجبريلν، لم يعُد جاهلاً بنبوته كما زعم المنتقد، ولم يشك للحظة في كونه نبيّاً، فقد ثبّت الله تعالى قلبه بالوحي، وما وجده من الرهبة من نزول الوحي أول مرة فيدل على بشريته، وعلى شدة الوحي، وقد كان يعانيγبعد ذلك عند نزول الوحي في بعض صوره، فذهابه إلى خديجةι وقوله لها ما حصل معه في الغار ليس من باب تحقيق النبوة، بل إنَّه من باب نقل حدث ليس معروفاً ومألوفاً من قبل.

2- قولُ خَديجةι"كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا...ألخ" لا يدلُّ على معرفتها بالنُّبوة، فهي لمتعرف من الذي جاءه في الغار، كل ما هُنالك أنَّها واستهُ بكلامها لما رأته منتقعَ اللونِ، يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فبدأت تذكرُ له ما هو عَليه مِن مَكارِمِ الأَخْلاق، وجَميلِ الصِّفَات، فكانَ هذا القولُ من بابِ التسريةِ والتخفيفِ عن زوجها γ، وهذا هوَ الأصلُ في الزوجةِ المخلصةِ المحبةِ لزوجها، وإذا دلَّ هذا فإنَّما يدلُّ على كَمالِ خَديجةι، ورجَاحةِ عَقلِها، وقُوَّةِ نفسِها، وعَظيمِ فِقْهِها.

1- قَولُ وَرَقَةُ: "هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى "كان من بابِ التفسير لما حصل،والتأكيد لما انقدح في قلب النبيγمن أمر النبوة،فطمأنهُ وبشَّرهُ بأنَّ ما رآه هو الملَك الذي كان ينزل على موسى بالوحي، وبالتالي فإنَّ ذهاب النبيγإلى ورقة لا يُعتبر جهلاً بالنُّبوة، لأنَّه لم يطَّلع على حالِ الأنبياء πوما حصلَ معهم أثناءَ بعثتهم، كما أنَّه لم يطَّلع على الكتبَ المقدسة، كما هو الحال عند وَرَقة الذي كانَ قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ودرسَ التوراةَالإنجيلَ واطَّلع على ما فيهما من أحداثٍ قبلَ أن تصلَ إليهما يدُ التحريف.

2- كلُّ ما في الأمر أنَّ النبي γنقل لخديجة ιما حصل معه في الغار، وهذا أمر طبيعي، فالنبيﷺ لم يستعن بإمرأةٍ غريبة فهي زوجه، وهي التي واسته بمالها حين حرمه الناس، والرجل غالباً يحكي لزوجته ما يحصل معه من أحداث ولو كانت شيئاً يسيراً، أو ما يُصيبه من مرض، أو هموم، فكيف لو كان حدثاً عظيماً مثل هذا الحدث؟ والرجل في الغالب لا يجد إلاَّ زوجه تقف إلى جانبه وتُخفف عنه، هذا فضلاً من أنَّ خديجةιكانت تتمتع برجاحة عقلها، وسداد رأيها، وقوة جأشها وصبرها، كيف لا وهي من النساء الكُمَّل، ثمَّ إنَّه أين الإشكال في الاستعانه بورقة بن نوفل فهو صاحب خبرة في الرسالات والنبوات؟ ولو لم يكن كذلك لما ذهبت خديجة ι إليه، ثمَّ إنَّ النبيγلم يطلب من خديجة ιأن تذهب به إلى ورقة بن نوفل، بل هي التي أرادت ذلك.

3- وعلى فرض أنَّ النبيγاستعان بهما في تحقيق نبوته كما زعم المنتقد، فأين الإشكال في ذلك؟ ألا يستعين الرؤساء والملوك بوزرائهم وبطانتهم في شؤون الدولة؟ فهل يُعتبر مثل هذا قدحاً في مقامهم؟منذ متى كانت الاستعانة بآراء الآخرين محظورةً على الأنبياء حتى بعد نبوتهم؟ ألم يقل الله χفي كتابه العزيز مخاطباً نبيهُ صلى الله عليه وسلم﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[آل عمران: 159]، أليس الصَّحابة φهم المعنيّون بذلك؟ فهل يُعتبر مثلُ هذا الأمر جهلاً او قدحاً في نبوتهγ؟

المطلب الثاني: تلك المرأة وذلك النصراني، أولى بالنبوة من النبي ﷺ.

انتقد محمد جواد للحديث فقال: ألم تكن هي – أي خديجة – فضلاً عن ذلك النصراني أجدر بمقام النبوة من ذلك الخائف المرعوب الشاك(1).

للردِّ على هذه الشبهة أقول:

1- لعلَّ الباعثَ على انتقاده هذا، ما قالتهُ خَدِيجَةُ:"كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا،...الخ"، وما قالهُ وَرَقَةُ: "هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى...الخ"

هذا القول الذي قالتهُ خَدِيجَةُ، كان من باب التَّسريةِ لقلبِ رسولِ الله ﷺ، عندما رَوى لهَا ماحَصلَ معهُ في الغار، أمَّا ما قالهُ وَرَقَةُ، فلأنَّه كانَ على علمٍ بمجيءِ نبيٍ قد اقتربَ زمانُه، حيث أنَّه كان على اطلاع بالكتب السماوية وما جاء بها من أخبار لذا أَخبَر بشَأنِ النَّبيﷺ، وَالبشَارَةَ بِهِ إِلى غَيرِ ذَلكَ مِمَّا أَفسدهُ أَهلُ التَّبدِيل.

2- ليس من سُنَنِ اللهِ δ أن يبعثَ رسولاً مِنَ النّساء، وذلك لأنَّ الرسالاتِ السماوية تحتاجُ إلى صبرٍ ومجاهدةٍ وضربٍ في الأرض، وهذا بطبيعةِ الحال لا تستطيعهُ المرأة، هذا بالإضافة إلى حِكمٍ إلهيةٍ لا يعلمها إلاَّ الله χ، كما أنَّه ليس من سُنتهِ δأن يبعثَ رسولاً كان على دينِ نبيٍ قَبله، وذلك لأنَّ الشرائعَ مختلفة، وإن كانت كُلُّها قد جاءت بعقيدةٍ واحدة،﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون:32].

3- اختيارُ الأنبياءِ والرسل شأنُ الله وحدَه، حيثُ قالχ:﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:124]، وقال:﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص:68]

المطلب الثالث: اتهام النبي γبمحاولة الانتحار.

قال جعفر مرتضى العاملي: "لم نعهد منه(ص)إتباع مثل هذه الأساليب الملتوية في الوصول إلى مقاصده ونحن نُجلَّه(ص)عن نسبة الكذب إليه على خديجة–معاذ الله، ثم معاذ الله، ثم كيف يتناسب ذلك مع كونه أراد أن يلقي نفسه من شواهق الجبال، وغير ذلك مما تقدم مما ذكرته روايات الوحي"(2).

ولدحض هذه الشبهة وبيان تهافتها أقول:

أولاً: لا بُد من التعرف على منهج البخاري في إخراجه لأحاديثه في الصحيح، فالبخاريρاشترط في كتابه أن لا يُخرج حديثاً إلاَّ إذا توافرت فيه الشروط الخمسة، العدالة، الضبط، الاتصال، عدم الشذوذ، وعدم العلة، إلاّ أنّ البخاري أحياناً يُخرج أحاديث ليست على شرطه، فهناك المعلقات والبلاغات والمراسيل أخرجها في صحيحه لأغراض شتى منها للإستئناس، أو للتقوية، أو لإثبات صحتها عند من ضعفها، أو لبيان نكارتها، أو للتنبيه على ضعفها من أجل التحذير منها، وبالتالي عدم معرفة الناقد بمنهج البخاري في صحيحه يُوقعه في الزلل والتخبط.

(1) خليل، كشف المتواري (ج53/1- 59).

(2) العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي ν (المرتضى منسيرة المرتضى) (ج299/2).

ثانياً: بعد النظر في الرواية التي ذكرت محاولة النبيγالتردي من رؤوس شواهق الجبال، والتي جاءت في صحيح البخاري، نرى أنَّ الحافظ ابن حجر قد أجاب عنها بقوله: "والذي عندي أن هذه الزيادة خاصة برواية معمر، فقد أخرج طريق عقيل أبو نعيم في مستخرجه من طريق أبي زرعة الرازي عن يحيى بن بكير شيخ البخاري فيه في أول الكتاب بدونها، وأخرجه مقرونا هنا برواية معمر وبين أن اللفظ لمعمر، وكذلك صرح الإسماعيلي أن الزيادة في رواية معمر، وأخرجه أحمد ومسلم والإسماعيلي وغيرهم وأبو نعيم أيضا من طريق جمع من أصحاب الليث عن الليث بدونها، ثم إنَّ القائل فيما بلغنا هو الزهري، ومعنى الكلام أنَّ في جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله γفي هذه القصة وهو من بلاغات الزهري وليس موصولا"[1].

ثالثاً: وقد أكَّد الدكتور محمد أبو شهبة ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر من أنَّ الرواية من بلاغات الزهري، وهي من قبيل المنقطع، والمنقطع من أنواع الضعيف، وهذا يُخالف شرط البخاري في الصحيح، ولعل البخاري ذكرها في صحيحه للتنبيه على مخالفتها لما صحَّ عنده لأحاديث بدء الوحي، ثمَّ قال: "وليس أدل على ضعف الرواية وتهافتها من أنَّ جبريلνكان يقول للنبيγكلما أوفى بذروة جبل: "يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا" وأنَّه كرَّر ذلك مراراً، ولو صحَّ هذا لكانت مرة واحدة تكفي النبيγوصرفه عمَّا حدَّثته به نفسه كما زعموا[2].

رابعاً:لو صحَّ هذا عنه γلكان مخالفاً لأصل من أصول الدين، وهو عصمة الأنبياء والرسل من الوقوع في الخطأ والزلل، ولكان مخالفاً لرسوخ إيمانه، ويقينه بنبوته، لذا يستحيلأن يُحاول قتل نفسه بالتردي من الجبل مهما كان الدافع له على ذلك، ثمَّ إنَّه كيف يُقدم على هذا الفعل وهو القائل فيما رواهأبو هُرَيْرَةَηعَنِ النَّبِيِّγقَالَ: (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)[3]، فهل يُخالف فعله قوله؟

خامساً: ومما يؤكد بطلان ما نُسب إليه γ من أمر الانتحار أنَّ الذي أبلغ الزهري مجهول العين والحال، وهذا كافي لرد الخبر، فضلاً من أنَّ المبلغ لم يطَّلع على الباطن المحجوب عمَّا يدور في نفس النبيγوهذا الأمر لا يُمكن معرفته إلاَّ بإخبار صاحبه الذي دار في نفسه، أو بإخبار من أطلعه على ذلك بنقل الثابت العدل عنه.

سادساً:وعلى فرض صحة هذه الزيادة، فليس فيها ما يعيب شخص النبيγأو يقدح في عصمته، وبيان ذلك أنَّه قد همّ لكي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، والهمّ هنا لم ينتقل إلى مرحلة التنفيذ، وهذا نظيرُ قولهγفيما رواه عنهأَبو هُرَيْرَةَηقَالَ: (لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ)[4].

سابعاً: لربما أصاب النبيγ شيئاً من الحُزنمدة فتور الوحي، فلا حرج في ذلك، لانقطاع الوحي الإلهي، الذي لطالما تشوقت نفسه لمعاينة النور الرباني، بعد معاناته مع الواقع الذي يعيش، واصطدامه بالناس وما هم عليه من الشركيات، والوثنيات، ثمَّ

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج359/12).
(2) انظر: أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنَّة (ص265، 266).
(3) [البخاري: الجامع الصحيح، كِتَابُ الطِّبِّ/بَابُ شُرْبِ السُّمِّ وَالدَّوَاءِ بِهِ وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالخَبِيثِ، 139/7: رقم الحديث 5778].
(4) [البخاري: الجامع الصحيح، كِتَاب الخُصُومَاتِ/بَابُ إِخْرَاجِ أَهْلِ المَعَاصِي وَالخُصُومِ مِنَ البُيُوتِ بَعْدَ المَعْرِفَةِ، 122/3: رقم الحديث 2420].

إنَّه لا حرج أن يغدو إلى شواهق الجبال أملاً في رؤية الذي جاء بالحق من عند الحق، وهذا أمر فطري فإنَّ الإنسان إذا ما أحب شيئاً وتعلق به قلبه، فإنَّه من الصعب أن يتركه وينساه، فإذا ما افتقده ازداد شوقاً وحنيناً إليه، وإلى المكان الذي رآه فيه، وهذا ما حصل مع النبيγ فصار يُكثر من ارتياد قمم الجبال لا سيَّما المجاورة لغار حراء، رجاء إن لم يجده في الغار يجده في مكان قريب منه، فظنَّ الرائي له الذي روى تلك الزيادة أنّه يريد أن يُلقي بنفسه من شواهق الجبال، فنقل ذلك اعتماداً على الظن فأخطأ.

المبحث السادس: شبهة مخالفة حديث بدء الوحي لحديث آخر، في صحيح البخاري

انتقد زكريا أوزون هذا الحديث وانتقاده يتمثل بالآتي:

"هذا الحديث يُخالف حديث آخر، في صحيح البخاري، في أنَّ أولَ ما نزل من القرآن الكريم هو ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾"(1).

للجواب عن هذا الانتقاد أقول:

اختلف العلماءُ في أولِ ما نزلَ مِن القرآن، على أقوالٍ منها:

القول الأول: إنَّ أولَ ما نزل هو قولُه تَعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[العلق: 1]ويُؤيدُ هذا القولَ حديثُ عائشةفي الصَحيحينِ، (فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)﴾)(2)(3).

القول الثاني: إنَّ أولَ ما نزلَ هو قولُه تَعالى:﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[المدثر: 1] ويُؤيدُ هذا القولَ ما رواهُ يَحْيَى بن أبي كثير، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ: أَيُّ القُرْآنِ أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فَقُلْتُ: أُنْبِئْتُ أَنَّهُ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَيُّ القُرْآنِ أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾فَقُلْتُ: أُنْبِئْتُ أَنَّهُ:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، فَقَالَ: لاَ أُخْبِرُكَ إِلَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ γ...الحديث)(4)(5).

بعد استعراضِ هاذينِ القولين نجد أنَّ ظاهرهما التعارض فى إثباتِ أولَ ما نزلَ من القرآنِ الكريم، والحقيقةُ أنَّهُ ليسَ ثمةَ تعارضٍ على الإطلاق بينهُما، وتحقيقُ ذلك على ما يأتى:

---

(1)انظر: زكريا أوزون، جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين (ص 34-36).

(2) [البخاري: الجامع الصحيح، باب بَدْءِ الوَحْيِ/ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ γ، 7/1: رقم الحديث 3].

(3) انظر: أبو شُهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم (ج110/1)؛ ومصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن (ج53/1)؛ والعنزي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ج70/1).

(4) [البخاري:الجامع الصحيح، تَفْسِيرِ القُرْآنِ/ قَوْلِهِ: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾، 162/6: رقم الحديث: 4924].

(5)[البخاري: الجامع الصحيح، باب بَدْءِ الوَحْيِ/ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ γ؟، 7/1: رقم الحديث 3].

1- أنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْ الْقُرْآنِ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ وأيَّد النَّوَوِيُّ بأنَّ هذا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَاهِيرُ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، أمَّا ما قِيل أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ هو ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، ضَعِيفٌ بَلْ بَاطِلٌ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ بَعْدَ فَتْرَةِ الْوَحْيِ[1].

2- قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أولَ ما نزلَ بعد فترةِ الوَحي، أمَّا إقرأ فهي أولُ ما نزلَ على الإطلاق[2].

ويُؤيد هذا القول، ما رواهُ الشيخان من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِφ واللفظ للبخاري، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّγوَهُوَ يُحَدِّثُ عَن فَتْرَةِ الوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: "فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجَئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: 1] إِلَى﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 5] قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلاَةُ وَهِيَ الأَوْثَانُ"[3].

3- قولهγ: "وهو يُحدّث عن فترةِ الوَحي"، نصٌ على أنَّ نزول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾كانت بعد انقطاعِ الوحي، وهذا يعني أنَّ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾كانت قبلَ سورةِ المدَّثر.

4- وكذلكَ قولُه γ: (فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ)يدلُ على أنَّ هذا القول متأخرٌ عن ما حدث في حراء، التي نزل فيها: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

5- أنَّ أولَ سورة المدثر، مقيدٌ بما نزلَ بالإنذار، ولذلكَ دعا النبيُّ γبعدها إلى اللهδ، بخلافِ صَدر سُورة العَلَق، فهو مطلقٌ غيرَ مُقيد بشيء.

6- الأمرُ بالقراءةِ قبلَ الأمر بالإنذار في الترتيب، فإنَّه إذا قرأ في نفسه، أنذرَ بما قرأ، فجاءَ الأمرُ بالقراءةِ أولًا، ثم بالإنذارِ بما قرأهُ ثانيًا.

ومن هُنا يَتبيَّن لنَا أنَّ الحديثين صَحيحان، وأنَّهُ لا تعارضَ بينهما، وأنَّ أولَ ما نزل من القرآن قولهُ تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، وهذا ما عليه جُمهور السَلفِ والخَلف.

(1)انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج207/2)؛ وابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد (ج82/1-83)؛ والعراقي،وأكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم، طرح التثريب في شرح التقريب (ج186/4-189).

(2)المصدر السابق.

(3) [البخاري:الجامع الصحيح، تَفْسِيرِ القُرْآنِ/قَوْلِهِ: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾، 162/6: رقم الحديث:4925].

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

1- المنهج الذي اعتمده المنتقدون في نقدِ حديث بَدْءِ الوَحْيِ، لا يخضع لأُصولِ النقد الحديثي، وقواعدِ البحث العلمي، إنما هو قائمٌ على الشكوك والأوهام، وتحميل النص الحديثي ما لا يحتمل.

2- إنَّ من خرَّج لهم الشيخان في أصول صحيحيهما ثقات محتجٌّ بهم.

3- عائشة ι سمعت الحديث مباشرة من النبي ﷺ.

4- لم يعلم النبي γبمجيء الوحي، لأنَّ ظاهرةَ الوحي لم تأتِ منسجمة مما قد يتصوره، أو يخطرُ في باله.

5- كلُّ ما صَدَرَ من جبريلَ ν من أقولٍ وأفعالٍ، تُجاه النبي γفي الغار ليس من ذاتِ نفسه، بل هو أمرٌ ووحيٌ من الله β.

6- الإرهاصات التي حصلت للنبي γ قبلَ بعثته، ليست دليلاً واضحاً لاقتراب مجيء الوحي، إنما هي أسباب ومقدمات للنبوة.

7- لا يوجد وجه مقارنة بين ما حصل بين موسى وملَك الموتπ، وبين ما حصل بين النبي وجبريلπ.

8- لا تعارض بين حديث عائشة، وحديث جابر κ في أولِ ما نزل من القرآن.

ثانياً: التوصيات

1- تكثيف الندوات والمؤتمرات، من أجل الدفاع عن الصحيحين وما أثير حولهما من شبهات.

2- تخصيص جلسات علمية دورية في كليات الشريعة، حول هذا الإطار، بإشراف متخصصين في علم الحديث، والدعوة عامة.

3- بناء جهد جماعي ومؤسسي منظم، للحدِّ من هذه الهجمات الشرسة على الصحيحين.

4- فتح قنوات الحوار مع المنتقدين، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بأسلوب علمي بعيداً عن التهميش والتجريح.

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار. (د.ت). *المعجم الوسيط*. تحقيق: مجمع اللغة العربية. (د.ط). (د.م): دار الدعوة.

أوزون، زكريا. (2004م). *جناية البخاري- إنقاذ الدين من إمام المحدثين*. ط1. بيروت-لبنان: رياض الريس للكتب والنشر.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422ه). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. (د.م): دار طوق النجاة.

البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي. (1433ه – 2012م). *اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح*. تحقيق: نور الدين طالب. ط1. سوريا: دار النوادر.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي. (1405ه). *التعريفات*. تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط. 1بيروت: دار الكتاب العربي.

الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد. (1399ه – 1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي. (د.ط). بيروت: المكتبة العلمية.

جلال الدين السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. (1419ه – 1998م). *التوشيح شرح الجامع الصحيح*. تحقيق: رضوان جامع رضوان. ط1. الرياض: مكتبة الرشد.

الحافظ العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، وأكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم. (د.ت). *طرح التثريب في شرح التقريب*.الطبعة المصرية القديمة. (د.م): دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1379ه). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1379ه). *هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب. (د. ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1404ه – 1984م). *تهذيب التهذيب*. ط1. بيروت: دار الفكر.

أبو الحسن النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول* γ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني. (1426 هـ - 2005 م). *الوحي المحمدي*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

حكمت بن بشـــير بن ياسين. *الرد على شبهة إنكار الوحي* (ص 21). نقل ذلك عن كتاب "حياة محمد" والذي لم أستطع العثور عليه.

الحنبلي، ابن رجب. (د.ت). *شرح علل الترمذي*. تحقيق: د. همَّام عَبد الرحيم سَعيد. ط6. الرياض: مكتبة الرشد.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد. (1409ه – 1988م). *أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)*. تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. ط1. (د.م): جامعة أم القرى مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.

خليل، محمد جواد. (1426ه – 2006م). *كشف المتواري في صحيح البخاري (حتى لا يكون البخاري صنماً يُعبد)*. ط1. لندن: دار الإرشاد.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1419هـ– 1998م). *تذكرة الحفاظ*. تحقيق: زكريا عميرات. ط1. بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. (2003م)، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*. تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف. ط1. (د.م): دار الغرب الإسلامي.

الذَهَبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. (د.ت). سير *أعلام النبلاء*. تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. (د.ط). (د.م): مؤسسة الرسالة.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق مجموعة من المحققين. (د.ط). (د.م): دار الهداية.

الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف. (1418ه – 1997م). *نصب الراية لأحاديث الهداية*. تحقيق: محمد عوامة. ط1. بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر.

السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي. (1402هـ – 1982م). *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*. ط2. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.

الشبكة العكبوتية: https://ar.wikipedia.org/wiki/

الشبكة العكبوتية : على الرابط https://www.marefa.org

الشبكة العكبوتية : على الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki/

الشبكة العكبوتية: على الرابط https://www.goodreads.com/author/show/1297496،

تويتر https://twitter.com/zakouzon?lang=ar؛ وموقع

جَزايرس https://www.djazairess.com/akhbarelyoum/35084

الشبكة العنكبوتية على الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki

أبو شهبة، الدكتور محمد بن محمد. (1412ه– 1992م). *السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنَّة*. ط2. دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو شهبة، الدكتور محمد بن محمد. (1423هـ – 2003م).*المدخل لدراسة القرآن الكريم*. ط2. القاهرة: مكتبة السنة.

الصاحب، "محمد عيد" محمود، ووريكات، عبد الكريم أحمد. (2009م). بشريّة النّبي وأثرها في دراسة السنّة النبويّة المطهّرة. *المجلة الأردنيّة في الدراسات الإسلامية*، 5(1)، 237–262.

ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن. (1406هـ – 1986م). *معرفة أنواع علوم الحديث*. تحقيق: نورالدين عتر. (د. ط). سوريا: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر.

الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. (1417هـ – 1997م). *شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)*. تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. ط1. مكة المكرمة – الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز.

العاملي، جعفر مرتضى. (1429ه– 2009م).*الصحيح من سيرة الإمامعلي v (المرتض ىمنسيرة المرتضى)*. ط1. (د.م)(د.ن).

العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر. (1415ه). *عون المعبود شرح سنن أبي داود*. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

علي سينا. *فهم محمد: السيرة السيكولوجية الذاتية لمحمد رقم 2*، ج1.

العمري، أكرم ضياء. (1415ه – 1994م). *السيرة النبوية الصحيحة*. ط6. المنصورة– المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكَم.

العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع. (1422هـ – 2001م). *المقدمات الأساسية في علوم القرآن*. ط1. بريطانيا: مركز البحوث الإسلامية ليدز.

عياض، القَاضِي عِيَاض بن موسى اليحصبي. (1419ه– 1998م). *شَرْحُ صَحيح مُسْلِمِ المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم*. تحقيق: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل. ط1. مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

العيني، محمود بن أحمد الحنفي. (د.ت). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1426هـ – 2005م). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي. ط8. بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني. (1433ه – 2012م). *مطالع الأنوار على صحاح الآثار*. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. ط1. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر. (1323هـ). *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. ط7. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (1406هـ – 1986م). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة.

كارل بروكلمان. *تاريخ الشعوب الإسلامية*. ط5. نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس، ومنير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. (1432هـ – 2011م). *التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل*. تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة. ط1. اليمن (د.ن).

الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي. (1387ه – 1967م). مجمع *بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار*. ط3. (د.م): مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد. (د.ت). *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري*. ط2. بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الكشميري، محمد أنور شاه بن معظم. (1426هـ – 2005م). *فيض الباري على صحيح البخاري*. تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي. ط1. بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية.

الكوراني الشافعي، أحمد بن إسماعيل بن عثمان. (1429ه – 2008م). *الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري*. تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المباركفوري، صفي الرحمن. (1431ه – 2010م). *الرحيق المختوم*. الطبعة الشرعية. بيروت: دار ابن حزم، ج–م–ع: دار الوفاء.

المرصفي، الأستاذ الدكتور سعد. (د.ت). *الجامع الصحيح للسيرة النبوية*. (د.ط). الكويت: مكتبة ابن كثير.

مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو. (1418هـ – 1998م). *الواضح في علوم القرآن*. ط2. دمشق: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. (1429هـ – 2008م). *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. ط1. دمشق–سوريا: دار النوادر.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. (1410هـ–1990م). *التوقيف على مهمات التعاريف*. تحقيق: د. محمد رضوان الداية. ط1. بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي. (1414ه). *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر.

موسوعة بيان الإسلام. شبهات حول أحاديث العقيدة (2) النبوات (ص109– 122).

أبوموسى، د. محمد محمد. (1421ه– 2001م). *شرح أحاديث من صحيح البخاري*. ط1. القاهرة: مكتبة وهبَة.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (1392ه). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.